

المنهج: التاريخ وتخوم المعنى

*Method: history and the boundary of meaning*مسعود قريمس^{*1}¹ جامعة مولود معمري (الجزائر)، messaoud.grimes@ummtto.dz

تاريخ النشر: 2024/04/24

تاريخ القبول: 2024/03/05

تاريخ الاستلام: 2023/10/21

ملخص:

يتم الخلط كثيرا في الكتابات الاجتماعية والإنسانية بين مفهوم المنهج وبعض المفاهيم القريبة منه مثل المقاربة والأسلوب والمنظور، وهذا الخلط يرجع غالبا لاستعمال مراجع قديمة وعدم تحيين المعلومات المتعلقة بها مع عدم التدقيق في المعاني وغياب الحس النقدي، لأن المفاهيم تتطور وتتغير دلالاتها وحدودها، خاصة مع ظهور مفاهيم جديدة ربما تقتسم معها المعنى أو تعيد رسم حدود المفهوم ومحتواه. هذا الخلط هو الذي دفعنا في المقام الأول لكتابة هذا المقال والذي حاولنا من خلاله إعادة رسم حدود مفهوم المنهج مع بعض المفاهيم القريبة منه، معتمدين في ذلك على مراجع أصلية وحديثة تخدم الموضوع بقدر الإمكان، لاسيما المفاهيم القريبة جدا منه مثل المقاربة والأسلوب والبراديجم والمنظور، وهذه المحاولة لا تدعي أنها وضعت حدودا نهائية بين هذه المفاهيم المختلفة والمتشابكة وإنما هدفها هو التنبيه إلى ضرورة الحذر في استعمالها مع ضرورة الوعي بهذا الاختلاف أثناء التوظيف حتى لا نقع في مغالطة المقارنة بين المختلفين.

كلمات مفتاحية: المنهج؛ النموذج؛ المقاربة؛ المنظور؛ الأسلوب.

Abstract:

There is a lot of confusion in social and human studies between the concept of method and certain concepts that are close to it, such as the concept of approach and perspective and paradigm. usually this confusion is due to the use of old references and the lack of updating and control of information, because concepts evolve and change their connotations and boundaries, especially with the emergence of new concepts that may share meaning with them or redraw boundaries. It is this confusion that prompted us to write this article in the first place, through which we have tried to redraw the boundaries of the concept of method and certain concepts that are close to it, by relying on original and modern references that best serve the subject.

Keywords: method; model; approach; Perspective; paradigm.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لا شك أن ظهور الملامح الأولى للمنهج ظهرت في عمق التاريخ مع الحضارات القديمة، عندما بدأ الإنسان يفكر في طريقة تفكيره، أو عندما عرف أن تفكيره يقوده إلى الخطأ أحيانا ومن الضروري أن يضع العقل لنفسه قواعد تمنعه من إصدار الأحكام الخاطئة، إلا أن أصول المعنى الحديث للمنهج نجده عند اليونان حيث بدأ استعمال مصطلح المنهج مع أفلاطون وأرسطو، حيث استعمال كلمة Méthodus للدلالة على معنى النظر والبحث والمعرفة، وهذه اللفظة يقابلها في العربية لفظة المنهج أو الطريق أو الطريقة ولكن لفظ المنهج هو الأكثر استعمالا، وفي هذه المرحلة أيضا نجد مجموعة من قواعد التفكير وطرقه موزعة على مباحث المنطق وبذلك يمكن القول أن المنهج في المرحلة اليونانية اقتصر على ظهور المفهوم والمصطلح وكان يدل على مجموعة من القواعد المنطقية المرتبطة بالمنهج الاستنباطي الذي ساد في تلك الفترة والذي كان المعيار الوحيد للعلم عند اليونان.

في مرحلة لاحقة مع الحضارة الإسلامية نلاحظ بروز ملامح المنهج التجريبي مع الخوارزمي والرازي وابن الهيثم وجابر ابن حيان ويظهر ذلك جليا في كتابي الشكوك على جالينوس للرازي والشكوك على بطليموس والشكوك على إقليدس لابن الهيثم، وتشير بعض الدراسات إلى أن ابن الهيثم اثر بشكل كبير في فرانسيس بايكون لاحقا، غير أن المنهج لم يستقل بعلم خاص وبقي مجرد قواعد عامة نجدها في مقدمة المصنفات والكتب، كما نسجل في هذه المرحلة تطور استعمال المنهج التجريبي عند المسلمين وانتشاره وتبلور ملامحه الأولى وقواعده العامة، وتعد هذه المرحلة نقطة انطلاقه الحقيقية مقارنة بالمراحل السابقة، وقد صاحب انتشار المنهج التجريبي في الفترة الإسلامية نقاشا كبيرا حول جدوى المنطق الأرسطي عموما والمنهج الاستنباطي خصوصا في إنتاج معرفة علمية حقيقية وعملية وهذا ما دعم حضور المنهج التجريبي في هذه المرحلة.

لقد ظهر مصطلح المنهج مرة أخرى في العصر الوسيط حيث استعمل في الطب للدلالة على البروتوكول العلاجي الخاص بالجسم، كما استعمل في البلاغة للدلالة على فن تنظيم الخطاب وفق قواعد اللغة واللباقة، ثم انتقل لاحقا من البلاغة إلى المنطق على يد الفرنسي بيتروس راموس (Petrus Ramus) (بيير دو لارامي (Pierre de la Ramée) والذي كان يرى أنه يمكن إصلاح المنطق الأرسطي - الذي اعتبره عقيما - من خلال إخصابه بالبلاغة، وفي كتابه الجدل Dialectique الذي صدر سنة 1555 قسم راموس المنطق إلى قسمين أحدهما سماه الاختراع l'invention (اختراع الحجج) والقسم الثاني سماه الحكم jugement (تركيب الحجج)، ويقال انه كان يريد إصلاح المنطق من خلال اللغة والبلاغة على

الخصوص، وقد كان متأثراً في هذا الموقف بتقسيم شيشرون الخطيب الروماني الشهير للبلاغة، وفي القرن السابع عشر كانت المرحلة المهمة في تطور المناهج مع فرانسيس بايكون وكتابه المعروف بالاورغانون الجديد سنة 1620 ثم تلاه ديكارت سنة 1637 بكتابه مقال في المنهج، وتوسعت الدراسات حول المنهج مع مدرسة بور روابال الفرنسية خاصة كتاب المنطق أو فن التفكير لبيار نيقول وأنطوان أرنولد والذي صدرت طبعته الأولى سنة 1662، ويعد هذا الكتاب أهم كتاب في المنطق في الفترة ما بعد العصور الوسطى وحتى منتصف القرن التاسع عشر، وقد قسمت مدرسة بور روابال المنطق إلى أربعة أقسام هي: الأفكار Ideas والأحكام Judgments والاستدلال Reasoning والمنهج Method، وبعدها كانت مساهمة جون باتيستا فيكو بكتابه العلم الجديد سنة 1725، ثم تلتها أيضاً مساهمات ايمانويل كانط، Immanuel Kant (1724-1804) وكلود برنار Claude Bernard (1813-1878) ثم تواصلت الاجتهادات لاحقاً مع جماعة فيينا أو مدرسة الوضعية المنطقية التي تأسست عام 1907 وخاصة رودولف كارناب وقد كانت متأثرة في ذلك بأفكار كلا من أجست كونت Auguste Comte (1798-1857) وجون ستيوارت ميل John Stuart Mill (1806-1873) وهيربرت سبنسر Spencer Herbert (1820-1903). وظهر بعدها مجموعة من الفلاسفة والعلماء أمثال غاستون وباشلار Gaston Bachelard (1884-1962) وأخيراً كارل ريموند بوبر Karl Raimund Popper (1902-1994) وإمري لاكاتوش Imre Lakatos (1922-1974) ثم تفرعت المناهج وتنوعت بتنوع العلوم واختلافها كل ذلك تم على خط التماس بين الفلسفة والعلم والعلاقة الجدلية بين النظرية والواقع.

ومع مرور الوقت وتطور المعرفة وتراكمها استقلت أجزاء من معنى المنهج وانفردت بمصطلحات خاصة بها وتوضحت الحدود بينها من خلال الدراسات النقدية ومن بين هذه المفاهيم نجد النموذج الإرشادي - الباراديغم - كما نجد المقاربة والمنظور والتقنية والأسلوب، وسنحاول في هذا المقال التمييز بين هذه المفاهيم المختلفة انطلاقاً من استعمالها الأصلية عند واضعها حتى لا ندخل في الجدل العقيم حول الدلالات المتداولة في بعض المراجع ذات السمعة الطيبة والتي جانبت الصواب وجانبها في تحديد هذه المصطلحات، لأن الرجوع إلى الاستعمال الأصلي لصاحب المفهوم حجة ودليل كاف لحسم الخلاف.

2. تعريف المنهج العلمي Scientific Method

تعددت التعاريف المقدمة حول المنهج العلمي وتنوعت وبلغت درجة من الغموض والتداخل على حد قول مادلين غرافيتز¹، وهو يتضح أحيانا ليشمل كل الإطار المعرفي ويتقلص في بعضها وعند البعض إلى أن يتحول إلى مجرد تقنيات عملياتية لالتقاط المعطيات تحت تأثير الاتجاه الإمبريقي المتطرف²، إلا أن ذلك لا يمنعنا من ذكر مجموعة منتقاة من هذه التعاريف نرى أنها تساعد على إدراك قيمة المنهج ودوره في عملية البحث العلمي وسيرورة البرهان عليه، ومن بين هذه التعاريف نجد تعريف مادلين غرافيتز التي ترى أن المنهج من وجهة نظر فلسفية عبارة عن "مجموع العمليات الفكرية التي يسعى اختصاص بها بلوغ الحقائق التي يتابعها ويثبتها ويتحقق منها"³، وتعرفه رجاء وحيد دويدري على أنه "مجموعة القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الاهتمام"⁴، أما جميل صليبا فيعطي تعريفا يتضمن فكرة البرهان على المعرفة كهدف للمنهج وهي الفكرة التي لم تتضمنها التعاريف السابقة، والمنهج عنده هو "مجموع الأساليب الذهنية والحسية الموصلة إلى الحقيقة أو الصالحة للبرهنة عليها"⁵، وفكرة البرهان على المعرفة التي ذكرها صليبا نجدها أيضا في تعريف جماعة بور-روايال والتي ترى أن المنهج هو "التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عالمين"⁶، أما عبد الرحمن بدوي فيعرفه على أنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"⁷، أما أحمد بدر فيعرفه على أنه "الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة"⁸، أما محمد محمد قاسم فيقدم تعريفا ينقله عن آخرين يعتبرون المنهج عبارة عن "تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي أو ما تؤولفه بنية العلوم الخاصة"⁹.

أما عمر أكتوف فيقدم تعريفا آخر يرى فيه أن المنهج هو "مجموعة الممارسات الخاصة التي يضعها العلم من أجل أن يكون مسار البرهنة والتنظير واضحا وبديها ومقنعا"¹⁰، كما يقدم لنا عبد الوهاب المسيري تعريفا للمنهج على اعتباره "الأدوات والإجراءات والطرق التي ينبغي على الباحث أن يستخدمها وان يسير عليها في محاولة تفسير ظاهرة ما"¹¹، أما نجيب الحصادي فينقل تعريفين للمنهج أحدهما لرومل Rommel يقول فيه أن المنهج هو "فحص دقيق يهدف لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة"،

أما دالين Van Dalen فيعرفه على أنه " المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول المشكلات التي تؤرق البشرية "،

ويرى قود Good عدم أهمية وضع تعريف جامع للمنهج العلمي نظرا لاختلاف المناهج وتعددتها باختلاف العلوم والمواضيع محل البحث¹² وهي الفكرة التي يخالفه فيها ريكرمان وحتى الحصادي، ولهذا السبب نجد أغلب مراجع المنهجية لا تتطرق لتعريف المنهج وتكتفي بالحديث عن خطواته العامة أو إجراءاته الميدانية العملية، ومن بين هذه الكتب نجد كتابين مشهورين هما كتاب ريمون بودون المناهج في علم الاجتماع وكتاب حرفة عالم الاجتماع الذي شارك بيير بورديو في تأليفه، ويشير الحصادي إلى أن وضع تعريف محكم للمنهج ليس بالأمر الهين¹³، كما يشير إلى أن الاختلاف الوارد حول تعريف المنهج وجدوى التعريف لم يمنع العلماء من الاتفاق حول معيارية المنهج أي اعتبار المنهج المعيار الفاصل بين المعرفة العلمية وغيرها من المعارف الأخرى أم هو المعيار بين العلم واللاعلم على حد تعبيره¹⁴.

ومن خلال كل التعارف السابقة يمكن أن نلاحظ مجموعة من الكلمات الأساسية التي يدور عليها مفهوم المنهج العلمي والتي تحدد معناه العام، وهذه الكلمات هي القواعد، المبادئ، الإجراءات، العمليات، المسار، الطريق، الأساليب، التنظيم، الكشف عن الحقيقة، البرهان على الحقيقة، وانطلاقا من الكلمات المفاتيح التي تضمنتها أغلب التعاريف يمكن القول أن المنهج هو: " مجموعة القواعد والإجراءات العامة التي تنظم التفكير وتوجهه أثناء عمليتي البحث عن المعرفة العلمية والبرهان عليها "، وبناء على هذا التعريف يمكن أن نسجل فكرتين أساسيتين تدور عليهما المناهج الحديثة الأولى تتعلق بدور المنهج في تأطير البحث عن المعرفة من خلال الوصف أو التفسير أو الفهم، ونجد أيضا قضية البرهان على المعرفة، فالمنهج لا يكشف عن المعرفة وإنما يؤطر البحث عنها وفيها ويبرهن عليها أيضا وربما دوره في البرهان على المعرفة كان عبر العصور أكبر من الكشف، ويمكننا أن نميز قوة المناهج وفق معيار القدرة على إنتاج معرفة علمية أقرب ما تكون من الواقع أو أكثر قدرة على تفسير الواقع، وفي هذا يقول الحصادي " يعد المنهج علميا إذا كان احتمال أن يفضي تطبيقه للوصول إلى نظريات قادرة على تفسير الظواهر ليس أقل من احتمال أن يفضي أي بديل آخر للوصول إلى مثل تلك النظريات"¹⁵.

يمكن الإشارة إلى أن لفظ المنهج في العربية كلمة موضوعة لتقابل الكلمة ذات الأصل اللاتيني Méthode وهناك من يستعمل بدلا منها لفظ الطريقة أو الطرائق، وهناك من يفرق بين لفظ الطريق أو الطريقة والمنهج ويجعل الطريق منهج فرعي مندرجا تحت المناهج الثلاثة الكبرى، وهناك من يرى الترادف بينهما

ويعتبر لفظ الطريق هو نفسه لفظ المنهج، وفي هذا العمل أفضل استعمال لفظ المنهج بدلا من لفظ الطريق لاعتبارات موضوعية لا مجال لبسطها هنا.

3. النموذج المعرفي – البراديغم – Paradigm:

يعود مفهوم النموذج المعرفي أو الباراديغم إلى الفيزيائي الأمريكي والباحث في تاريخ العلم توماس كون Thomas Kuhn الذي تحدث عنه في كتابه المشهور *The Structure of Scientific Revolutions* بنية الثورات العلمية¹⁶. وتستند نظرية كون على أطروحة الانفصال التي ترى أن العلم لا يتطور من خلال التراكم فقط ولكن من خلال القطيعة أيضا، وهذه القطيعة يعبر عنها بتغير الأطر العامة للمعرفة ومنطلقاتها الكبرى الموجهة لها، وهذا التغير في الأطر والمبادئ الكبرى يسميه توماس كون الثورة العلمية، ومجموع الأطر العامة والمناهج والمبادئ الكبرى الموجة للعلم في مرحلة من المراحل يسميها الباراديغم أو النموذج الإرشادي، وبذلك فتاريخ العلم عند توماس كون مسار تراكمي تتخلله محطات مراجعة كبرى تبدل الأطر والمبادئ والمناهج العامة، وانطلاقا من هذا يعرف توماس كون النموذج المعرفي أو البراديغم على أنه "مجموع النظريات المعتمدة كنموذج لدى مجموعة من الباحثين العلميين في عصر بذاته إضافة إلى طرق البحث والأساليب المميزة لتحديد وحل المشكلات وتفسير الوقائع"¹⁷، إن هذا التعريف المقدم للبراديغم من مصدره الأصلي يعطي لنا إمكانية الإمساك به ويزودنا بالمرجعية الكافية لتمييزه عن غيره من المفاهيم القريبة منه خاصة مفهوم المقاربة والمدخل والذي عادة ما يستعمل بمعنى البراديغم في الكثير من الكتابات النظرية خاصة عند محاولة تصنيف النظريات في مجموعات متجانسة، وبذلك نجد الحديث عن البراديغم الصراع والبراديغم الوظيفي والبراديغم التبادلي، رغم أن هذه التصنيفات النظرية الكبرى لا تتوفر فيها الشروط الأساسية للبراديغم من وجهة النظر الأصلية لوضعه.

إن القراءة المتأنية للتعريف تكشف لنا عن الصفات الأساسية للبراديغم بكل وضوح، والصفة الأولى أنه يتشكل من أطر عامة ومبادئ كبرى معرفية ومنهجية ونظرية وحتى أنطولوجية، أما الصفة الثانية أنه يبدأ على هامش المعرفة التقليدية السائدة ويفرض نفسه شيئا فشيئا على المجموعة العلمية، أما الصفة الثالثة أنه يسود فترة زمنية محددة أو يسود في فترة بين ثورتين معرفيتين، الصفة الرابعة أنه يحدث القطيعة مع التصورات المعرفية السابقة، وبذلك يمكن القول أن البراديغم: "تحول كبير يتعلق بالمنطلقات الكبرى للعلم في مرحلة من المراحل وليس مجرد مدخل نظري جزئي يتعايش مع مداخل نظرية أخرى"، أما الاستعمالات المتعددة للبراديغم التي درج الكثير من الباحثين على استعمالها هي تبسيط وتسطيح وابتذال لمفهوم البراديغم الذي وضعه توماس كون¹⁸. إن البراديغم مبادئ عامة للعلم بمفهومه

الواسع تحكمه وتوجهه في مرحلة من المراحل وليس مجرد رؤى نظرية جزئية تتبادل المواقع وتتعايش فيما بينها، إن أهم سمة للبراديغم هي إحداثه للتغير الجذري للمعرفة ونقلها من طور إلى طور إنه ثورة معرفية حقيقية، ويضع توماس كون خمسة مواصفات للنموذج المعرفي وهي: الدقة والتماسك والمدى والبساطة والإثمارية¹⁹.

يمكن التنبيه إلى أن هناك من يستعمل البراديغم بمدلول مختصر وضيق يدل على إطار نظري أقل من النظرية أو ملامح أولية لإطار نظري لم يكتمل بعد، وهناك من يستعمله مرادفاً للمنهج كما أن هناك من يستعمله بمعنى المقاربة، ومن الذين استعملوه بمعنى المقاربة الواردة في هذا المقال نجد عالم الاجتماع الفرنسي ريمون بودون Raymond Boudon في كتابه الآثار غير المرغوب فيها والنظام الاجتماعي Effets pervers et ordre social حيث تحدث بودون Boudon عن البراديغم الحتمي والبراديغم التفاعلي والبراديغم الوظيفي²⁰، ونجد آثار استعمال البراديغم بالمعنى الذي استعمله بودون Boudon في العديد من الكتابات ومنها كتاب نظريات التنظيم Théories des organisations للباحثة الكندية Linda Rouleau والذي صنفت فيه نظريات التنظيم تحت مجموعة من الأنواع سمّتها البراديغمات وذكرت منها البراديغم الصراع والبراديغم الوظيفي²¹، ويمكن التمثيل لفوضى توظيف مفهوم البراديغم بالكتاب الذي أشرف على تأليفه Benoît Gauthier والمعنون بـ Recherche sociale de la problématique à la collecte des données، غير أن المعول عليه دائماً هو الاستعمال الأصلي للمفهوم عند صاحبه الذي وضعه أول مرة، رغم أن البراديغم عند توماس كون في حد ذاته عرف تطورات متلاحقة ناتجة عن الانتقادات التي وجهت له خاصة من طرف الفيلسوف البريطاني كارل بوبر.

4. المنهجية Methodology

تختلف كتب المنهجية في الحديث عن هذا المصطلح وتخلط بينه وبين مفهوم المنهج وأغلبها يستعملون المصطلحين بنفس الدلالة وإذا أخذنا أحد أكثر الكتب شهرة في ميدان البحث Recherche sociale de la problématique à la collecte des données الذي أشرف عليه benoît Gauthier نجده يستعمل مفهوم المنهجية بديلاً عن المنهج أو المناهج ويعرف المنهجية بصورة بسيطة ومبتذلة وخالية من أي عمق معرفي أو مرجعية صلبة حيث يقول "منهجية البحث تشكل بنية البحث الشكلية والموضوعية والتقنيات المستعملة من أجل تجسيد هذه البنية في بعدها السابقين²²"، إن هذا التعريف المقدم من طرف أحد كبار الباحثين في علم الاجتماع يبين مدى الخلط الحاصل في المفهوم، ويمكن في البداية أن

نلاحظ عيب الدور في التعريف المقدم وهو أحد العيوب المعروفة في الحدود، كما يمكننا أن نسجل أيضا استعمال الكاتب مفهوم المنهجية بديلا عن مفهومي المنهج والمناهج، إن صدور الخلط من باحث مثل benoît Gauthier دليل على حجم المشكلة والتي نجدها في مؤلفات أخرى لا تقل أهمية وشهرة عن المؤلف المستشهد به.

ولتحديد مفهوم المنهجية بصفة صحيحة ودقيقة وتمييزه عن مفهوم المنهج، نعود إلى تاريخ اللفظة والمعنى الذي تم إعطاؤه لها من واضعها الأول، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن بدوي أن أول من استعمل مفهوم المنهجية والذي يقابله بالفرنسية *Méthodologie* ويقابله في الانجليزية *Methodology* هو الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط²³ ويعني بذلك علم المناهج²⁴، أي العلم الذي يشرف على وضع المناهج وتقويمها وتطويرها، على اعتبار المنهج ليس وصفة جاهزة نهائية وإنما مبادئ عامة توجه عملية البحث والبرهان على المعرفة وتخضع للنقد والتعديل المستمر، وبذلك يمكن القول أن المنهجية هي علم المناهج، ولكن يمكن الإشارة هنا إلى استعمال شائع للفظ المنهجية ويقصد به مجموع الاختيارات الإجرائية العملية التي ينتقها الباحث لتأطير دراسة معينة خاصة ما تعلق منها بالتقنية والعينة وطريقة التحليل، إذا لمفهوم المنهجية معنيان: معنى أصلي ومعنى شائع والأول يعني علم المناهج والثاني مجموع الاختيارات العملية.

5. المقاربة Approache

هناك من يسميها المدخل والمقرب أيضا ولكنني أفضل أن استعمل مصطلح المقاربة، ومصطلح المدخل نجده عادة في الترجمة من الأدبيات الأنجلوساكسونية، وبذلك لا يوجد داعي للتفريق بينهم، وهناك من يرى المقاربة اتجاه فكري نحو موضوع معين، ويرى أوران يونغ Oran Young أن المقاربة هي مرتبة فوق النظرية أو سابقة لها²⁵. وحسب فون داكي Van Dyke المقاربة هي موقف مبدئي ينظر إلى الظواهر من زاوية محددة أو من موقف واحد على اعتبار أن الواقع معقد ومتعدد الأوجه ويحتاج إلى مواقع مختلفة لالتقاط صور لأبعاده المختلفة، إن الاقتراب ينظر إلى الظواهر من زاوية واحدة، إن هذه النظرة يجسدها لنا أبتير Apter بصورة ملموسة وعملية عندما يقسم المقاربات السياسية إلى ثلاثة وهي حسب: المدخل المعياري والمدخل البنائي²⁶، والمدخل السلوكي، إن أهمية هذا التقسيم المقدم لا تكمن في محتواه أو عدد المقاربات المحددة فيها بقدر ما تكمن أهميته في توضيحه الملموس والعملي للمعنى الذي تحمله فكرة المقاربة.

وفي هذا السياق يمكن أن نتحدث عن المقاربة الصراعية التي تتخذ موقفا محددا ينظر إلى الظاهرة على اعتبارها مجموعة من علاقات الصراع، كما يمكن أن نتحدث عن المقاربة الوظيفية والتي تنطلق من

موقف مخالف ينظر إلى الظاهرة على اعتبارها مجموعة من الأجزاء المتساندة والمتضامنة والمتعاونة من أجل تحقيق هدف أو أهداف محددة، كما يمكن الحديث عن المقاربة البنائية التي تنظر إلى الظاهرة على اعتبارها مجموعة من الأجزاء التي لا يتحدد معناها إلا من خلال الصورة العامة للكل، كما يمكن الحديث عن المقاربة التبادلية التي تنظر إلى الظاهرة على اعتبارها مجموعة من علاقات التبادل بمفهومه الواسع، كما يمكن الحديث عن مقاربات أخرى تعبر عن مداخل نظرية كبرى تجمع تحتها عدد من النظريات التي تنظر إلى الظواهر انطلاقاً من زاوية واحدة، وهذا الموقف أو الموقع الذي تنطلق منه المقاربة يقع في مرتبة ما قبل النظرية أو ما فوق النظرية.

6. المنظور Perspective

عندما نتحدث عن المنظور في العلوم فإن إشكالية الغموض تزداد والتعارض بين التعريفات المقدمة يتسع، فتارة يتوسع مداه ليشمل النموذج المعرفي ويمثله، وتارة يتقلص ليصير نظرة جزئية أقل حتى من النظرية، ومن بين التعارف القليلة التي نجدها تعريف كارل مانهايم Karl Mannheim والذي يعتبره " الطريقة التي يرى بها الشخص موضوعاً من الموضوعات وما يدركه الشخص فيه وهو يشير إلى العناصر الكيفية التي لا بد أن تتخطى استخدام المنطق الصوري"²⁷، وبذلك نرى أن المنظور عند كارل مانهايم قريب جداً من مفهوم الاديولوجية، أما عبد الغني عماد فيعرفه على أنه " طريقة معينة للنظر إلى العالم"²⁸، يمكننا أيضاً أن نستشف تعريفاً من مجموع التوظيفات الشائعة خاصة في العلوم السياسية والتي تعتبر المنظور " الخلفية الاديولوجية للعلم"، وانطلاقاً من هذا المعنى يمكن أن نجد مجموعة من الاستعمالات مثل المنظور الحضاري والمنظور الإسلامي والمنظور الغربي والمنظور الشرقي، وعند استعراض التعاريف السابقة نجد تبايناً كبيراً بينهما مما يجعل محاولة التوفيق أو البحث عن بؤرة للتعريف شيئاً في غاية الصعوبة، والبحث عن تعاريف أخرى دقيقة على ندرتها لا يحل القضية ولا يزيد الأمر إلا إشكالا، و لكننا عند البحث كثيراً ما نصادف استعمالاً متكرراً لكلمة المنظور مثل المنظور التاريخي والمنظور القانوني والمنظور السوسيولوجي والمنظور النفسي...إلخ، وانطلاقاً من هذا الاستعمال المتكرر وفي غياب تعريفات دقيقة للمنظور فإننا نعرفه على اعتباره: " النظرة الخاصة لعلم معين نحو ظاهرة محددة"، فعلى اعتبار تعقد الظواهر وعدم شفافية الواقع وعجز أي اختصاص من الإحاطة بها من كل جانب، هذا يجعلنا نعتبر النظرة والتفسيرات الخاصة بالتخصص الواحد منظوراً، وبذلك نقول منظور علم الاجتماع ومنظور علم النفس ومنظور علم الاقتصاد...إلخ، والمبرر الذي يجعلنا نطمئن إلى

هذا التعريف سببان وجهان أحدهما الاستعمالات المتكررة له بهذه الدلالة، والثاني كون هذا التعريف يرسم حدودا واضحة بين المنظور وبين المسميات الأخرى القريبة منه خاصة النظرية والمقاربة.

7. النموذج النظري Theoretical Model

رغم الاختلاف الوارد في معنى النموذج النظري إلا أن ذلك لم يمنع من استعماله بصورة كبيرة في علوم الإنسان وخاصة العلوم السياسية، وعند محاولة تحديده نجد مجموعة من التعاريف المختلفة بعضها يكاد لا يفرق بينه وبين النظرية وبعضها يجعله في مرتبة أقل من النظرية أو هو النموذج الأولي للنظرية والذي ينتهي دوره بمجرد اكتمال بنائها وإحكامه، وهناك من يرى عكس ذلك ويجعل النموذج النظري هو الصورة المكتملة للنظرية وهي مجرد صورة أولية للنموذج²⁹، ومن بين التعاريف المقدمة نجد تعريف عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ في كتابه النظرية السياسية المعاصرة والذي يزعم فيه أن هناك اتفاقا عليه بين المشتغلين بالعلوم السياسية، وهذا التعريف يرى أن النموذج النظري يقصد به: الصورة الذهنية المصغرة للواقع³⁰، ويقدم تعريفا آخر يقول فيه: هو بناء ذهني يتكون من فروض ومفاهيم صورت من الواقع بالملاحظة وتم التحقق منها بالتجريب لكي يتخذ أداة لفهم الواقع وتفسيره والتوقع في شأنه³¹، وإذا كانت مشكلة التعريف الأول تتعلق بالاختصار المخل الذي لا يجمع ولا يمنع ولا يكاد يفي بالمقصود، فإن مشكلة التعريف الثاني تكمن في الخلط الواضح بين النظرية والنموذج النظري، على اعتبار النظرية تهدف أساسا إلى تفسير الواقع وفهمه ومن ثم التنبؤ به والتحكم فيه، وحتى لو سلمنا بالرأي الذي يرى النموذج النظري مرحلة أولية من التنظير أو نظرية لم يكتمل بناؤها بعد فإن المشكلة التي تواجهنا لا حقا هي في معيار التفريق بين النظرية المكتملة والنظرية التي لم تكتمل بعد، وهذا الرأي يؤدي إلى تداخل النموذج النظري مع مفاهيم أخرى مثل التعميم التجريبي والفرضية،

هناك من الباحثين من يرى أن الفرق الجوهرى بين النظرية والنموذج هو معيار التفسير حيث تسعى النظرية للتفسير أما النموذج النظري فلا علاقة له بتفسير الظواهر أو فهمها³²، والسؤال المهم في هذه الحالة والذي يحتاج إلى إجابة ضرورية يمكنها أن تعطي لنا تصورا للنموذج النظري ولو من خلال التعريف الذي يستند إلى الوظيفة، أو ما يعرف بالتعاريف الموضوعية أو الوظيفية، إذا كان النموذج لا يسعى للتفسير ولا يقوم به، إذا ما هو دوره في العلم وما أهميته، ومن خلال مراجعة بعض الأدبيات المتعلقة بالموضوع نجد أنها تذكر وظيفة أساسية للنموذج تتعلق بتصنيف الواقع ووصفه وتبسيطه من خلال الاختزال القائم على إهمال بعض العناصر الواقعية والتركيز على بعضها، وإذا كنا لا نرى مانعا من اعتبار هذا الحد الأدنى داخلا في وظيفة النموذج النظري فإننا نرى أن ذلك غير مانع من دخول عناصر

أخرى إلى التعريف، على اعتبار أن الحد الأدنى للنظرية هي وصف الواقع وتصنيفه، وبذلك فنحن نحتاج إلى عناصر أخرى تجعل التعريف محكما يمنع من دخول عناصر غريبة على النموذج في تعريفه، وإذا رجعنا إلى النماذج النظرية المتفق على تصنيفها فإننا لا نجد منها الكثير ومن بينها النموذج البيروقراطي الذي اقترحه ماكس فيبر، والذي اعتبره بعضهم نظرية واعتبره البعض منهجا، ولكن هناك اتجاه لأغلبية الباحثين على اعتباره نموذجا وعادة ما يطلق عليه تسمية النموذج البيروقراطي، وإذا عدنا إلى تعريفنا السابق للمنهج لا شك أن النموذج البيروقراطي لا علاقة له بالمنهج وإذا جعلناه مرجعا للنموذج النظري علينا أن ندقق فيما يميزه عن النظرية، وما نلاحظه في هذا السياق بوضوح أن النموذج البيروقراطي لفيدر زيادة على عمليتي الوصف والتصنيف الواضحة فيه يحتوي على وظيفة أساسية وهي محاولة إعادة إنتاج الواقع، خلافا للنظرية التي تسعى إلى تفسير وفهمه، وانطلاقا من وجهة النظر هذه يمكن القول أن النموذج النظري هو: "صورة مجردة للواقع قائمة على الاختزال والتبسيط والتنميط والتعديل هدفها إعادة إنتاج هذا الواقع في صورة أفضل"، وبذلك يمكننا القول أننا وضعنا شرطا أساسيا يمكننا من التفريق بين النظرية والنموذج النظري بصورة واضحة جدا، كما يمكن القول أن النموذج النظري لا يسعى لتفسير الواقع وإعادة تمثيله وإنما يحاول إعطاء نماذج أفضل قادرة على ترميم الواقع وتعديله وإعادة إنتاجه في صورة أفضل إنه بصورة مختصرة صورة نموذجية نبينها من الواقع ثم نتمثلها في إعادة بنائه، وكونها نموذجية لا يعني أبدا أنها مثالية متعالية بل هي صورة نمطية للواقع تسعى إلى الارتقاء به وتغييره في الاتجاه الأفضل.

قد يقول قائل العلم يفسر الواقع ولا يعنى بتطويره وتغييره، والجواب على ذلك أن هذا رأي قديم، وهناك رأي آخر لا يرى للعلم أي أهمية إذا كان لا يغير الواقع ولا يحسنه، وإذا كان الرأي الأول لا يحتاج مفهوما متميزا عن النظرية بكونه يسعى للارتقاء بالواقع فإن الرأي الثاني يحتاج إلى هذا المفهوم لكي يميز بين الإطار المجرد الذي يسعى إلى تفسير الواقع والإطار المجرد الذي يسعى إلى تعديله والارتقاء به نحو الأفضل.

8. التقنية: Technique of data collection

تسمى تقنيات البحث أو تقنيات جمع البيانات وهناك من يسميها أدوات البحث Research Tools أو أدوات جمع البيانات، وخلافا للمفاهيم التي تناولناها سابقا لا يوجد خلاف كبير حول تعريفها، ووجود هذا الاتفاق لم يمنع من وجود خلاف حول تصنيفها وعددها، ويعرفها موريس أنجرس في كتابه حول المنهجية على أنها: "وسائل تسمح بجمع المعطيات من الواقع"³³. وتعرفها رجاء وحيد دويدري على أنها:

"الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات المتعلقة بالظاهرة المدروسة"³⁴ ، أما حمدي شاكر محمود فيعرفها على أنها: "الوسيلة التي يجمع بها الباحث معلومات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"³⁵. أما مهدي محمد القصاص فيعرفها على اعتبارها: الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها³⁶.

هناك تعاريف أخرى لا تختلف عن هذا السياق وهذا المعنى، وانطلاقاً منها يمكن أن نحدد تعريف التقنية انطلاقاً من الصفات الأساسية المشتركة بين التعاريف المختلفة وهي وسيلة، إجراء، جمع المعطيات، الميدان، وبناء على ما سبق يمكن أن نعرف تقنيات البحث على أنها: "مجموع الإجراءات الميدانية المستعملة في جمع المعطيات من الواقع بصورة مباشرة أو غير مباشرة"، وكلمة ميدانية تخرج الإجراءات المنهجية المجردة، وكلمة جمع المعطيات تخرج الإجراءات المنهجية الأخرى التي لا تستعمل لجمع المعطيات مثل المعاينة والتحليل الإحصائي، وكلمة من الميدان تستثني الإجراءات التي تساعدنا على جمع معطيات غير ميدانية وخاصة المعطيات الجاهزة التي توفرها الوثائق، إن هذا التعريف الذي يحظى بقدر كبير من الاتفاق والذي سوف يكون المرجع لاحقاً في تصنيف التقنيات يجعل التقنية جزءاً من المنهج أو هي إجراء عملي ميداني للمنهج.

ورغم الاتفاق حول تعريف التقنية الذي ذكرناه آنفاً إلا أن ذلك لم يمنع من وجود خلط في بعض المراجع بينها وبين الأسلوب والمنهج وفي ذلك تقول مادلين غرافيتز: إن الارتباط المتبادل غالباً بين التقنية والمنهج ينشئ خلطاً بين المصطلحين ومن المناسب التمييز بينهما³⁷ ، وتقول أيضاً: إن التقنية غير كافية من دون منهج³⁸ ، كما يمكن الإشارة أيضاً إلى أن هناك تقنيات متفق عليها وعلى تصنيفها وهناك تقنيات مختلف فيها ومن النوع الأول نجد الاستمارة، والمقابلة والملاحظة بمختلف أشكالها والمقياس السوسيومترى والمقاييس والروائز بمختلف أنواعها، ومن بين التقنيات المختلف فيها نجد دراسة الحالة وتحليل المحتوى حيث اعتبرهما البعض مناهج مستقلة بذاتها، واعتبرها البعض مجرد تقنيات تستعمل في جمع المعطيات الميدانية.

9. الأسلوب

عند استقراء كتب المنهجية قلما نجد استعمالاً لهذا المصطلح في المراجع الفرنكوفونية والمراجع المتأثرة بها، والأمثلة على ذلك كثيرة منها كتاب المنهجية لريمون كيبي Quivy³⁹ وكتاب المنهجية لسيرج بوغام⁴⁰ وكتاب المنهجية لموريس أنجرس وكتاب المنهجية لكلود كومبيسي Combessie⁴¹ وكتاب المنهجية لريمون بودون Boudon⁴² وكتاب ترومبلي Tremblay⁴³، وغيرها من الكتب باللغة الفرنسية أو

الترجمة منها، ولكننا بمقابل ذلك نجد استعمالاً مفرطاً له في كتابات المدرسة الأنجلوساكسونية والكتابات المتأثرة بها، غير أن هذا الاستعمال لا يتقيد بمعنى واحد ومن بين المعاني التي توضع للدلالة عليها، المنهج العلمي، البحث العلمي، المقاربة والتقنية، و تصفح كتاب أنول باتشيرجي يظهر ذلك بوضوح، حيث استعمل مصطلح الأسلوب في كتاب واحد بدلالات مختلفة، استعمله بمعنى البحث Research⁴⁴، كما استعمله بمعنى المنهج method⁴⁵، كما نجده استعمله بمعنى التقنية⁴⁶، إن هذا الخلط نجده أيضاً عند ربيعي مصطفى عليان عندما يوظف الأسلوب بمعنى المقاربة⁴⁷، ونجد استعمالاً آخر عند طلعت إبراهيم لطفي بمعنى يتعلق بحجم وحدة التحليل⁴⁸، هذا في ما يتعلق بالاستعمال، أما في ما يتعلق بالتعريف فقد بحثت عنه في كتب المنهجية المتداولة ولكنني لم أعر على شيء يستحق الاهتمام، ولكن من خلال جرد أولي لاستعمالات مصطلح الأسلوب والمقارنة بينها وجدت أن أفضل استعمال هو ما تعلق بعدد وحجم وحدة البحث وذلك يعني إما دراسة كل الوحدات أو بعضها، وانطلاقاً من هذا الاستعمال الذي أفضله بناء على مبررات موضوعية فإنني أعرفه على أنه: "مجموعة الاختيارات المنهجية المتعلقة بحجم وعدد وحدات التحليل"، وبناء على هذا التعريف يمكن حصر أساليب البحث في ثلاثة أنواع هي أسلوب المسح بنوعيه الشامل والجزئي وأسلوب المعاينة وأسلوب دراسة الحالة، كما يمكن التنبيه إلى أن هناك من يعتبر دراسة الحالة منهجاً ولكنني أفضل أن اعتبره مع طلعت إبراهيم لطفي⁴⁹ أسلوباً من أساليب البحث لأن تعريف المنهج وشروطه لا تتوفر فيه، كما أن بعض المراجع تجعل الوصف والتفسير والفهم أساليب بحث، ولكنني أفضل أن أعتبرها من مستويات البحث أو من أنواعه على أساس المستوى لا غير، لأن المبررات الموضوعية للتعريف الذي وضعناه سابقاً يتعلق أحدها بكونه يعبر على أحد الاستعمالات الشائعة لمصطلح الأسلوب، أما المبرر الثاني فيتعلق بكونه يفصل بكل وضوح بينه وبين المصطلحات القريبة منه والتي تحدثنا عنها في العناصر السابقة، وبذلك يمكن القول أن التعريف حقق شرطي الجمع والمنع.

10. خاتمة:

تتسم العلوم الاجتماعية بفوضى مفاهيمية كما يقول دوغول جاك وهذا راجع لضبابية هذه المفاهيم وتداخل معانيها وسوء استعمالها، ومما يدخل في سياق هذه الفوضى الاستعمال غير الواضح لمفهوم المنهج وبعض المفاهيم القريبة منه، مثل النموذج البراديغم والمقاربة والمنظور والأسلوب، وهذه الفوضى لا تختص باللغة العربية فحسب بل تتعداها إلى اللغات الأخرى مثل الفرنسية والانجليزية. وتتعدد أسباب

هذه الفوضى وتتداخل ومن بينها عدم تحيين المعلومات واستعمال المراجع القديمة وغياب الحس النقدي وعدم تحري الدقة والتسرع في وضع الاستنتاجات وعدم تمحيص الأفكار وتدقيقها، وقد حاولت هذه المقالة وضع حدود واضحة المعالم بين مفهوم المنهج وبعض المفاهيم القريبة منه والتي انفصلت عنه في فترات زمنية متأخرة نسبياً، معتمدة في ذلك على ما تيسر من مراجع لها علاقة بالموضوع، ملتزمة الرجوع إلى المصادر ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

11 الهوامش:

- ¹ مادلين غرافيتز. **مناهج العلوم الاجتماعية**. ت. سام عمار. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. دمشق. 1993. ص.9.
- ² نصر محمد عارف. **الاستمولوجيا السياسية المقارنة**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت 2002. ص 84.
- ³ المرجع نفسه. ص 9.
- ⁴ رجاء وحيد دويدري. **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**. دار الفكر. دمشق. 2000. ص.147.
- ⁵ جميل صليبا. **المعجم الفلسفي**. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1982. ص 21.
- ⁶ حنان قصي ومحمد الهاللي. **المنهج**. سلسلة نصوص مختارة. دار توفيق. الدار البيضاء 2015. ص 10.
- ⁷ عبد الرحمن بدوي. **مناهج البحث العلمي**. وكالة المطبوعات الكويت. 1977. ص 5.
- ⁸ أحمد بدر. **أصول البحث العلمي ومناهجه**. المكتبة الأكاديمية. ب س ن. ب م ن. ص 35.
- ⁹ محمد محمد قاسم. **المدخل إلى مناهج البحث**. دار النهضة العربية بيروت. 1999. ص 52.
- ¹⁰ Omar Aktouf. **Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations. Une introduction à la démarche classique et une critique**. Montréal : Les Presses de l'Université du Québec, 1987. P 27.
- ¹¹ عبد الوهاب المسيري. **الثقافة والمنهج**. تحرير سوزان حرفي. دار الفكر. دمشق. 2009. ص 225.
- ¹² نجيب الحصادي. **منهج المنهج**. دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. مصراتة. ب س ن. ص 113.
- ¹³ المرجع نفسه ص 115.
- ¹⁴ المرجع نفسه ص 113.
- ¹⁵ المرجع نفسه ص 121.
- ¹⁶ Serge Paugam. **Les 100 mots de la sociologie**. PUF. Paris. P.21.
- ¹⁷ توماس كون. **بنية الثورات العلمية**. ت. شوقي جلال. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1992. ص 11.
- ¹⁸ شوقي جلال. **على طريق توماس كون**. ب س ن. ب م ن. ص 137.
- ¹⁹ توماس كون. **الصراع الجوهري**. دراسات مختارة في التقليد العلمي والتغيير. ت. فؤاد كاظمي وصالح سعد الله. دار الشؤون الثقافية. بغداد. 1989. ص 265.
- ²⁰ Gilles Willett. " Paradigme, théorie, modèle, schéma : qu'est-ce donc ?". **Communication et organization**. Numéro 10. 1996/11/01. Presses universitaires de Bordeaux. P 04.
- ²¹ Linda Rouleau. **Théories des organisations**. Québec. Presses de l'Université du Québec. 2007.
- ²² Benoît Gauthier. **Recherche sociale de la problématique à la collecte des données**. Presses de l'Université du Québec. Québec. 2009. P.10.
- ²³ محمد الغريب عبد الكريم. **البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات**. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية. ب س ن. ص 77.
- ²⁴ عبد الرحمن بدوي. مرجع سابق ص 07.
- ²⁵ علي محمد شمس. **العلوم السياسية**. دار الجماهيرية. ليبيا. 1993. ص 293.
- ²⁶ رجاء وحيد دويدري. **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**. دار الفكر. دمشق. 2000. ص
- ²⁷ صلاح قنصوة. **الموضوعية في العلوم الإنسانية**. عرض هادي لمنهج البحث. بيروت. دار التنوير. 2007. ص 358. 359.
- ²⁸ عبد الغني عماد. **البحث الاجتماعي منهجيته مراحله وتقنياته**. جروس براس. لبنان. 2002.

- ²⁹ السيد علي شتا. **نظرية علم الاجتماع**. الإسكندرية. مؤسسة شباب الجامعة. 1993. ص 114.
- ³⁰ عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ. **النظرية السياسية المعاصرة**. الدار الجامعية. الإسكندرية. 2006. ص 13.
- ³¹ المرجع نفسه ص 13.
- ³² محمد شلبي. **المنهجية في التحليل السياسي**. ب د ن. الجزائر. 1997. ص 16.
- ³³ مورييس أنجرس. **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)**. ت بوزيد صحراوي وآخرون. الجزائر. دار القصبة للنشر. 2004. ص 141.
- ³⁴ رجاء وحيد ويدي. مرجع سابق ص 305.
- ³⁵ حمدي شاكر محمود. **البحث التربوي للمعلمين والمعلمات**. دار الأندلس. السعودية. 2006. ص 88.
- ³⁶ مهدي محمد القصاص. **تصميم البحث الاجتماعي**. دار نيبور. العراق. 2014. ص 241.
- ³⁷ مادلين غرافيتز. مرجع السابق ص 10.
- ³⁸ المرجع نفسه ص 12.
- ³⁹ Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt. **Manuel de recherche en science sociales**. Dunod. Paris. 1995.
- ⁴⁰ Paugam Serge. **La pratique de la sociologie**. PUF. France. 2008.
- ⁴¹ Jean-Claude Combessie. **La méthode en sociologie**. CASBAH Edition. Alger. 1998.
- ⁴² Raymond Boudon. **Les méthodes en sociologie**. Paris.
- ⁴³ Marc-Adélar TREMBLAY. **Initiation à la recherche dans les sciences humaines**. Montréal . McGraw-Hill Éditeurs, 1968.
- ⁴⁴ أنول باتشيري. **بحوث العلوم الاجتماعية**. ت خالد ناصر آل حيان. دار اليازوري. عمان. 2005. ص 66.
- ⁴⁵ المرجع نفسه. ص 103.
- ⁴⁶ المرجع نفسه. ص 113.
- ⁴⁷ ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. **مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق**. عمان. 2000. ص 59.
- ⁴⁸ طلعت إبراهيم لطفي. **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**. دار غريب. القاهرة 1995.
- ⁴⁹ المرجع نفسه. ص 51.

قائمة المراجع:

1. أحمد بدر. **أصول البحث العلمي ومناهجه**. المكتبة الأكاديمية. ب م ن. ب س ن.
2. أنول باتشيري. **بحوث العلوم الاجتماعية**. ت خالد ناصر آل حيان. دار اليازوري. عمان. 2005.
3. توماس كون. **الصراع الجوهري**. دراسات مختارة في التقليد العلمي والتغيير. ت فؤاد كاظمي وصلاح سعد الله. دار الشؤون الثقافية. بغداد. 1989.
4. توماس كون. **بنية الثورات العلمية**. ت شوقي جلال. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1992.
5. جميل صليبا. **المعجم الفلسفي**. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1982.
6. حمدي شاكر محمود. **البحث التربوي للمعلمين والمعلمات**. دار الأندلس. السعودية. 2006.
7. حنان قصبي ومحمد الهاللي. **المنهج**. سلسلة نصوص مختارة. دار توفال. الدار البيضاء. 2015.
8. ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. **مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق**. عمان. 2000.
9. رجاء وحيد دويدري. **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**. دار الفكر. دمشق. 2000.
10. رجاء وحيد دويدري. **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**. دار الفكر. دمشق. 2000.
11. السيد علي شتا. **نظرية علم الاجتماع**. الإسكندرية. مؤسسة شباب الجامعة. 1993.
12. شوقي جلال. **على طريق توماس كون**. ب س ن. ب م ن.
13. صلاح قصوة. **الموضوعية في العلوم الإنسانية، عرض نقدي لمناهج البحث**. بيروت. دار التنوير. 2007.
14. طلعت إبراهيم لطفي. **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**. دار غريب. القاهرة 1995.

15. عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ. النظرية السياسية المعاصرة. الدار الجامعية. الإسكندرية. 2006.
16. عبد الرحمن بدوي. **مناهج البحث العلمي**. وكالة المطبوعات الكويت. 1977 .
17. عبد الغني عباد. **البحث الاجتماعي منهجيته مراحل وتقنياته**. جروس براس. لبنان. 2002.
18. عبد الوهاب المسيري. **الثقافة والمنهج**. تحرير سوزان حربي. دار الفكر. دمشق. 2009.
19. علي محمد شمس. **العلوم السياسية**. الدار الجماهيرية. ليبيا . 1993 .
20. مادلين غرافيتز. **مناهج العلوم الاجتماعية**. ت سام عار. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. دمشق. 1993.
21. محمد الغريب عبد الكريم. **البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات**. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية. ب س ن.
22. محمد شلبي. **المنهجية في التحليل السياسي**. ب د ن . الجزائر. 1997.
23. محمد محمد قاسم. **المدخل إلى مناهج البحث**. دار النهضة العربية بيروت. 1999.
24. محمدي محمد القصاص. **تصميم البحث الاجتماعي**. دار نبور . العراق. 2014.
25. موريس أنجوس . **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)**. ت بوزيد صراوي وآخرون. الجزائر. دار القصة للنشر. 2004.
26. نجيب الحصادي . **منهج المنهج** . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. مصراتة. ب س ن.
27. نصر محمد عارف. **الاستمولوجيا السياسية المقارنة**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت 2002.

28. Benoît Gauthier. **Recherche sociale de la problématique à la collecte des données**. Presses de l'Université du Québec. Québec. 2009.
29. Jean-Claude Combessie. **La méthode en sociologie**. CASBAH Edition. Alger. 1998.
30. Linda Rouleau. **Théories des organisations**. Québec. Presses de l'Université du Québec. 2007.
31. Marc-Adélar TREMBLAY. **Initiation à la recherche dans les sciences humaines**. Montréal . McGraw-Hill Éditeurs, 1968.
32. Omar Aktouf. **Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations. Une introduction à la démarche classique et une critique**. Montréal : Les Presses de l'Université du Québec, 1987.
33. Paugam Serge. **La pratique de la sociologie**. PUF. France. 2008.
34. Raymond Boudon. **Les méthodes en sociologie**. Paris.
35. Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt. **Manuel de recherche en science sociales**. Dunod. Paris. 1995.
36. Serge Paugam. **Les 100 mots de la sociologie**. PUF. Paris.
37. Gilles Willett. " Paradigme, théorie, modèle, schéma : qu'est-ce donc ?". **Communication et organization**. Numéro 10. 1996/11/01. Presses universitaires de Bordeaux. P 04.